

موسم عاشوراء حياةٌ و إحياءٌ

افتتح الشيخ محاضرته في هذه الليلة بقوله تعالى " يَـهـا يـهـا لـهـا دـيـنـا اـمـنـدـوـاـهـا سـتـجـيـدـوـاـهـا لـهـا وـلـلـرـسـوـلـاـهـا إـذـا دـعـاـكـمـا يـحـيـيـكـمـا وـهـعـلـمـوـاـهـا أـنـهـا لـهـا يـحـيـيـهـا بـأـيـنـهـا لـهـا مـرـءـهـا وـقـلـبـهـا وـأـزـهـا إـلـيـهـا تـحـشـرـونـهـا "

و جاء حديثه في محورين .

المحور الأول : الإسلام دين الحياة

رسالة الاسلام هي رسالة حياة كما جاء في الآية الكريمة التي تصدرت المجلس " يـهـا يـهـا لـهـا دـيـنـا اـمـنـدـوـاـهـا سـتـجـيـدـوـاـهـا لـهـا وـلـلـرـسـوـلـاـهـا إـذـا دـعـاـكـمـا يـحـيـيـكـمـا " و اللام في (لما يحييكم) ليس لام شرط و هذا يعني ان الدين لا يدعوا إلا لما فيها الحياة و فيه المصلحة و النفع و اللام لبيان موضوع و تقرير الدعوة الإلهية .

هنا طرح الشيخ هذا التساؤل : هل كان الناس قبلبعثة النبي الاعظم امواتاً لكي يدعوهم الى الحياة

*فكان جوابه / لم يكن الناس يعيشون حياة حقيقية حياة كريمة طيبة كالتي دعا اليها القرآن الكريم
و جاء معنى الحياة في القرآن بأكثر من معنى :

1- الحياة النباتية كما في الآية " اعلموا ان اهـا يـحـيـيـاـهـا لـمـحـيـيـيـاـهـا الـمـوـتـىـ " والتي من خصائصها النمو و التغذية و التناسل .

2- الحياة الحيوانية كما في الآية " إـنـهـا الـهـذـي أـهـبـاهـا لـمـحـيـيـيـاـهـا الـمـوـتـىـ " والتي من خصائصها الحس و الحركة بالإضافة الى النمو و التغذية و التناسل . وهذه حياة يشارك فيها الانسان مع

غيره من الحيوانات العجماء فهو يأكل و يشرب و ينام وغيرها .

3- الحياة الخالدة كما في الآية " يا ليتني قدمت لحياتي " بهذه حياة باقية .

4- الحياة بمعنى القوي القادر الذي لا حد لقدرته ولا منتهى لعلمه " وتوكل على الحي الذي لا يموت "

و بهذا ندرك أن الناس قبل الاسلام كانوا يعيشون حياة نباتية و حيوانية لا قيمة لها بينما الحياة التي دعى لها الاسلام هي حياة العلم و الفكر و البصيرة " أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَنْجَيْتَهُ وَجَعَلْتَهُ لَهُ زُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَذَلَّهُ فِي الظُّلُومَاتِ " وقيل ان هذه الاية نزلت بعد اسلام الحمزة ابن عبدالمطلب رضوان الله تعالى عليه .

و الايمان بمثابة الروح التي يبثها الله في الجسد الميت فتبعد فيه الحياة لأن الايمان الصحيح يحركك للعمل الصالح كصلة الارحام و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و غيرها من المكارم الاخلاقية .

*ليس في الاسلام حكم او اصل إلا و يدعو للحياة ابتداء من الايمان بما الذي يحرر الانسان من كل عبودية مذلة و زائفه فالابتعاد عن الله و الدين و الايمان يجعل الانسان في عيشة ضنك " ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنك و نشره يوم القيمة اعمى " . ايضا الايمان بالنبي ص الله عليه وسلم هو مصدر حياة لأن الايمان برسالته هو ايمان برسالة الاخوة و الرحمة و السلام و العدل . كذلك الايمان بالمعاد الذي يعطي للحياة معنى و قيمة و ان وجودك في هذه الحياة ليس عبثاً و انك مكلف للعمل و النشاط و الحركة و اعمار الارض و مسؤول ان تتعلم و تعلم بما تستطيع .

المحور الثاني // المفاهيم الإحيائية في المشروع الحسيني

اذا كان كل تشريع في الاسلام يهدف الى الحياة الحقيقة اذن كل شعيرة من شعائر الاسلام لابد ان تنبض و تدعوا الى الحياة ومنها الشعائر الحسينية و الشعائر الحسينية هي شعائر اسلامية و تم تسميتها شعائر حسينية نسبة للحسين عليه السلام و نقصد بها الشعائر التي أمرنا بها أئمتنا عليهم السلام لا أي ممارسة يختلفها الانسان .

و من تلك الشعائر الحسينية التي دعا لها ائمة أهل البيت عليهم السلام وهي :

- زيارة الامام الحسين عليه السلام لانها مليئة بالمعاني الحيوية .

- البكاء على الحسين عليه السلام لانه عنصر انساني .

- انشاد الشعر لانه يربط الأمة بواحة كربلاء .

- المجالس الحسينية لانها مجالس حياة و هدى و صلاح .

و هذه الشعائر في الحقيقة هي احياء لنا فنحن لا نحيي الحسين عليه السلام بل نحيا بالحسين عليه السلام . فموسم عاشوراء ثقافة و اصلاح لنا .

إذا أردنا أن يكون الإحياء العاشرائي إحياءً واعياً فلابد أن نتعامل مع مدرسة كربلاء كمدرسة اصلاحية تغييرية تصلح واقعنا و كل فساد نعيشه ففي كربلاء الكثير من المفاهيم الاحيائية التي تبث فينا الحياة ومنها :

- قيمة الالتزام بالإسلام لأن الحسين تحمل كل تلك الرزایا من أجل الإسلام و حتى بروحه لأن الهدف وراء تلك التضحية هو افشال المشروع الاموي الاصيل الذي يهدف إلى القضاء على الإسلام بكل شعاراته و أما المشروع الاموي البديل و الذي يهدف إلى تحريف المفاهيم الإسلامية و التلاعب بالاسلام من الداخل في التفسير و السنة و غيرها فتركه الامام الحسين عليه السلام يواجهه الائمة الهدامة عليهم السلام . فإذا كان الامام قُتل من أجل الإسلام لهذا مسؤوليتنا ان نلتزم بالإسلام و نحافظ عليه و نطبقه كي لا يضيع دم الحسين ومنها الصلاة التي هي عمود الدين .

- قيمة الإصلاح " لم اخرج اشرا او بطراً انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي " لأن هذه القيمة عُطّلت في ذلك الزمان و الإمام أحيا تلك القيمة .

تأسف الشيخ قائلًا : أصبح الاصلاح في زماننا عند البعض ليس له تلك القيمة الكبيرة ، لأن الانسان أصبح يفكر في نفسه فقط ولا يعنيه الشأن العام.

فالإسلام لا يريدك ان تكون انساناً صالحًا فقط وانما يريدك ان تكون مصلحاً فالصلاح لوحده لا يكفي كما حدث في قصة اصحاب السبت حيث أهلك الله العصاة و المحايدين رغم ان المحايدين كانوا صالحين و انجى الذين امروا بالمعروف و نهو عن المنكر .

وعلق الشيخ هنا قائلاً : عندما يكون الانسان صالحًا الكل يحبه لكن اذا انتقل الى مرحلة الاصلاح سيدفع ضريبة كبيرة و ربما يخسر اموالاً و يمكن رُسقّط شخصيته و سيتحرك دعاة التخلف لاسقاطه و محاصرته فالمجتمع القرشي أحبوا النبي صالحًا و ابغضوه مصلحًا . و الامة تحب العالم طالما كان ساكتاً عابداً زاهداً لا يتعارض مع المشهورات و لكن بمجرد ان يصطدم بالافكار السائدة في المجتمع سيتحول الى مرحلة المواجهة و المصراع .

- قيمة التضحية فالامام الحسين عليه السلام إمام البذل و العطاء و كان عطائه لم يتوقف عند حد معين بل وصل الى التضحية بالنفس ليعلام الأمة ان مصلحة الاسلام و المجتمع احياناً تحتاج للتضحية بنفسك و احياناً بوقتك او بمالك او تتنازل عن شيء من حقوقك امام المصلحة العامة .

- قيمة احترام حقوق الناس . في ليلة عاشوراء كان عدد الانصار قليل و كان سلام الله عليه بحاجة الى الانصار ولكن لم يكن همه العدد بقدر ان تكون حركته نزية فقد قال لأصحابه " الا لا يقتل معي رجل عليه دين فلقد سمعت رسول الله يقول من مات و عليه دين أخذ من حسناته " .

ثم وضح الشيخ نقطة مهمة في هذه القيمة قائلاً : اذا كان الإمام الحسين عليه السلام لا يريد ان يقتل معه من عليه دين اذن لا يريدك ان تنصب له مأتماً له و عليك دين او تذهب لزيارتة و في رقبتك حقوق الناس لا يريدك ان تبدل في سبيل احياء شعائره و عليك حقوق و التزامات للآخرين فالأخلي أن تفرغ ذمتك من حقوق الناس .

- قيمة السلام و المحبة و الرحمة عند الإمام الحسين عليه السلام فلقد كان حريصاً على حفظ دماء الأمة ولهذا خرج من مكة لكي لا تستباح حرمة البيت الحرام ولم يقطع طريق ولم يهدد امن الناس الى درجة انه خطب في الذين حاربوه يوم العاشر ليعطهم ويهديهم و من صور السلام حينما استقبل جيش الحر في الطريق إلى كربلاء فقال اصحابي اسقوا القوم و رشفوا الخيل ترشيفاً .

- قيمة العزة و الإباء عند سيد الشهداء " من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته " فالعزيز لا يقتحم المحرمات و الشهوات و يكون قوياً امام الشيطان . " ألا وإن" الداعي بن الداعي قد رکز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيئات مذما الذلة"

- ينبغي ان يتواجد هذا الشعار معك دائمآً فإذا عرضت لك شهوة فقل لها هيهات منا الذلة و اذا عرست عليك رشوة او معصية في أي مجال و حينما يدعوك الشيطان لقطع رحمك او لتفتتاب فلاناً او اعانت طالماً فقل هيهات منا الذلة و بهذا تعيش مع الحسين عليه السلام .